الكوابيل في بيوت مدينة الموصل خلال العصر العثماني

م.م. رنا وعد الله مهدي*

تأريخ التقديم: 2012/3/8 تأريخ القبول: 2012/4/10

المقدمـــة

تزخر العمارة الإسلامية بالعديد من العناصر العمارية التي تحدد خصائصها المميزة وشخصيتها الواضحة، وهي المرآة التي تعكس واقع وتقاليد الحياة الاجتماعية والثقافية، والكوابيل أَحد هذه العناصر وتعرف أيضاً (بالأكباش) ويمكن القول بأنَّه عنصر متطور، وتطور عنه عنصر آخر تماثل معه في خصائصه وسماته العمارية، إلاَّ أَنَّه اختلف بعض الشيء في شكله، وسيجد القارئ تفاصيل ذلك في الصفحات القادمة، وقبل البدء في هذا الموضوع لابدَّ من إعطاء تعريف لغوي وعماري لهذا العنصر.

الكوابيل لغة واصطلاحاً:

الكَبْلُ (بفتح الكاف وسكون الباء) يدلُّ على الحبس والمنع والكِبَلُ القيد الضخم العظيم، ويقال كبلْتُ الأسير قيّدتُه، فهو مكبولٌ ومُكَبَّلٌ[1] وجمع الكَبْلِ كُبُولٌ، والمكبول: المحبوس[2]، أَمَّا المكابلة فهو تأخير في الدين، ومنها قولهم

* قسم الحضارة/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

(1) بن زكريا، أبو الحسن، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، 3، 1972م، ج5، ص155.

(2) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، دت، ج8، ص213.

كابل الدار: أخّر شراء الدار ليشتريها غيره ثم بأَخذها بالشفعة[1]، والكَبْلُ: ماثنى من شفه الدلو من جلد[2]، والكابول حبال الصائد[3].

وفي المصطلح العماري الأثري فهو عبارة عن مسند يأخذ شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته إلى الأعلى ورأسه نحو الأسفل يصنع من الحجر، أَو من الخشب غالباً ومن الآجر أَحياناً، ويبني خارجاً عن سمت الواجهة؛ ليكون بمثابة دعامة للبناء الذي يعلوه، كما يعطي منظراً جميلاً للبناء[4]، ولهذا العنصر تسميات كثيرة إذ: منها أطلق عليه في العمارة المحلية اسم (الزنكية) ربما اشتقت هذه التسمية من الاسم المتوارث للدولة الأَتابكية، وهي الدولة الزنكية نسبة إلى مؤسسها عماد الدين زنكي (سنة521هـ/1127م) ولشيوعها بكثرة في هذا العهد، كما يطلق عليه تسمية الكبش، لأَنَّه شبه نوع ما برأس الكبش[5] ويطلق عليه في مصر اسم (كرادى) وخاصة تلك الكوابيل المنسوبة الى العصر المملوكي التي شغلت واجهاتها الداخلية بالمقرنصات، ويسمّى في الهند تشايا. [6]

نشأة الكوابيل وتطورها:

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إشراف: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، ج2، ص780.

(2) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، القاهرة، 1987م، ط4، ج5، ص1808.

(3) ابن زكريا، المصدر السابق، ص155.

(4) رزق، عصام محمد: معجم مصطلحات العماره والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، 2000، ط1، ص248؛ المعاضيدي، عادل عارف، الواجهات الفنية والعمارية في الدور السكنية في الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002، ص130.

(5) الجمعة، أحمد قاسم: الآثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والالخاني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975، ص82.

(6) ثويني، علي: معجم عمارة الشعوب، بيت الحكمة، بغداد، 2005، ص320.

لايعرف تاريخ معلوم لنشأة الكوابيل إلاَّ أَنَّه تم العثور أَثناء التنقيبات التي جرت في موقع (شمشارة) في سهل دوكان مثال على نماذج فخارية فسرها المنقبون على أَنَّها (مباخر) تعود إِلى الألف الثاني ق. م وهي نماذج مصغرة لبيوت بعضها محمولة على ظهر غزلان، بعضها ذو طابق واحد والآخر ذو طابقين أَو طابق واحد مرتفع، وقد زينت هذه البيوت بشرفات أَو شناشيل ونوافذ محمولة على (كوابيل) [1] (الشكل (1)) وهذه النماذج تقودنا إِلى أَن نربط ظهور الكوابيل بظهور الشناشيل (الرواشن)؛ وذلك لغياب الأَدلة الأَثرية أَو الإِشارات لتأريخ ظهور الكوابيل، وبما أَنَّ الشناشيل هي عبارة عن بروزات أَو نوافذ خشبية تقع على واجهة الطابق الأَوَّل من المنزل؛ وذلك لحماية أَهل المنزل من عيون المارة، ومن عيون أَهالي المنازل المقابلة [2] فلا بدَّ من أَن تحتاج هذه البروزات إِلى مساند تسندها وتحميها من السقوط، وتعطيها نوعاً من الزينة بزخرفة هذه المساند، بالإِضافة إِلى أَن هذه الكوابيل تتحمل الثقل وتقوم بتوزيعه على الجدران البارزة منه تدريجياً، ومن الجدير بالذكر أَنَّ هذه الكوابيل قد استعملت في العمارة البيزنطية إلاَّ أَنَّها كانت بسيطة وخالية من المعالم الزخرفية إذ اقتصرت على الوظيفة العمارية[3] (الشكل (2)).

وبما أَنَّ الغرض من إِنشاء الكوابيل هو انشائي كمساند لحمل الثقل إلاَّ أَنَّه أَفاد الناحية الوظيفة والزخرفية فلا بدَّ من أن هناك عناصر عمارية أَفاد المعمار منها للغرض نفسه منها المقرنصات [4] التي استعملت لأَغراض إِنشائية إِذ يتم فيها

---

(1) الياور، طلعت: الرواشن (الشناشيل) في عمارة البيت العراقي، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، 2001، ص173، 174.

(2) ثويني، المصدر السابق، ص695.

(3) الجمعة، المصدر السابق، ص82.

(4) وهي عبارة عن حليات معمارية تشبه خلايا النحل ترى في العمائر بهيئة طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض والمقرنصات اخذت من الكلمة العربية (المقرفص) أي جالس القرفصاء حيث يطلق عليها في بلاد المغرب اسم (المقرفص أو المقرنص)، وأطلق عليها الأوربيون

الانتقال من السطح المربع الذي ترتكز علية القبة إلى القاعدة المستديرة[1] أَي أَنَّها مساند لحمل ثقل القبة، فضلاً عن الناحية الجمالية التي تضفيها على المبنى المقامة فيه، وإذا تتبعنا أُصول هذه المقرنصات نجد أَنَّ الفنان قد أَفاد من الطرائق المتبعة لدى الساسانين والبيزنطين في إنشاء القباب التي هي إنشاء كتل في زوايا البناء على شكل مثلث قاعدته إلى الأَعلى ورأسه إلى الأَسفل (مشابه لشكل الكوابيل) إذ تستدير قاعدته تدريجياً كي يسهل بناء قاعدة دائرية للقبة (الشكل (3))، تدعى هذه المثلثات المنحنية بالحنايا الركنية المجوفة[2]، أو المخروطية[3] كما استعمل الفرس هذه الطريقة في إقامة القبة، وأَفاد المسلمون من تلك المثلثات في ابتكار المقرنصات، وأَقدم أُنموذج مؤرخ في العمارة الإسلامية العراقية للمقرنصات في سامراء عند باب العامة في قصر المعتصم (الجوسق الخاقاني) [4](221هـ/836م)، ثم قاموا بتطويرها وتعقيدها حتى وصلت إلى شكل المقرنصات الزخرفية التي لعبت دوراً هاماً في الفن الإسلامي ، وعلى ما يبدو أَنَّها حلت مقام الكوابيل حين استعملت في أَسفل دورات المؤذن في المآذن[5] .

الكوابيل في العصر الإسلامي:

(stalactite) حيث تشبه الرواسب التكلسية) المتدلية من أسفل الكهوف: مرزوق، عبد العزيز: الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، 1965، ص184؛ حسن، زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص152.

(1) عبو، عادل نجم: القباب العباسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، 1967، ص202

(2) الاعظمي، خالد خليل: الزخارف الجدارية في أثار بغداد، دار الرشيد، بغداد، 1980م، ص140.

(3) شافعي، فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970م، مج1، ص144.

(4) شافعي، المصدر نفسه، ص200.

(5) رجب، غازي: العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، بغداد، 1979م، ص40.

استعملت الكوابيل في العصر الإسلامي بشكل واسع، وإذا تتبعنا أقدم كابل نجد أَنَّه كان في قصر الحير الشرقي في بادية الشام[1]، والمشيد على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة (110هـ/729م) وقد وجد هذا الكابل وهو يحمل السقاطة[2]، التي تقع فوق عقد المدخل، وكان هذا الكابل يتميز بالبساطة وخلوه من الزخرفة، إذ تكون من ثلاث حطات متباينة في أحجامها موضوعة إحداها فوق الأُخرى تفصل بينهما زوايا قائمة (الشكل (4)).

أَمَّا الكوابيل التي وجدت في الأَندلس، واسبانيا فقد تميزت بجمالها وكثرة الزخارف التي تحتويها، ومنها الكوابيل التي تستند عليها الدعائم في مسجد قرطبة الذي بناه عبد الرحمن الداخل إذ تكونّت من ثلاث أو أربع لفائف متراكبة الواحدة فوق الأُخرى تلتصق بها وريقات محفورة برقة ذات أرضية مطلية بالون الأحمر(الشكل (5)) [3]، فضلاً عن وجودها في المسجد نفسه في بوابته الغربية كانت بهيئه كابول يتألف من صفين متناظرين من الفصوص المتتابعة على هيئة عناصر(حبات المسبحة) يفصلها بروز منحنٍ مسطح[4] (الشكل (6))، في حين وجدت في المسجد الأقصى وهي ترتكز عليها عضادات السقف الجملوني للمسجد وقد استحدثت في العصر العباسي على عهد المهدي(سنة163هـ/780م) [5] .

---

(1) الجمعة، المصدر السابق، ص82.

(2) السقاطة: – عبارة عن شرفات تبرز عن وجهة جدران الأسوار وتحمل كوابيل بارزة وأرضية الشرفات مفرغة كي يسهل على المدافعين أن يرو المهاجمين الذين يحاولون اقتحام المدينة وإسقاط الأحجار والزيوت المغلية والسهام على رؤوسهم. شافعي، المصدر السابق، ص146.

(3) مورينو، جومنث: الفن الإسلامي في اسبانيا، الدار المصرية للطباعة والنشر، ص43.

(4) الجمعة، المصدر السابق، ص84.

(5) الجمعة، أحمد قاسم: العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة والمسجد الأقصى، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع15، 1982، ص265.

كما حلَّت المقرنصات محل الكوابيل تحت شرفات المؤذن[1] ، في العديد من المأذن التي تعود للعصر العباسي كما في مئذنة جامع الخفافين(599هـ/1202م) ومئذنة جامع الشيخ معروف (612هـ/ 1215 م) ومئذنة جامع قمرية (626 هـ/ 1228 م) (الصورة (7)) .

كما وجدت في مدينة الرقة في البناء المعروف بقصر البنات (6هـ/ 12 م) وهي تزين الجزء العلوي من الطابق الأول بهيئة عقود مزدوجة [2] وكذلك وجدنا كوابيل بسيطة تشبه كوابيل قصر الحير، وهي تزين أَحد أَبواب مدينة بغداد الشرقية، وهو الباب المعروف بباب الطلسم (7هـ/ 13 م) [3]، وفي مدينة العمادية في باب قلعتها الغربي وجدت كوابيل مشابهة للامثله السابقة [4] . (الشكل (8))

ووجد في مصر بجامع أحمد بن طولون كابول مصنوع من الخشب فريد من نوعه يتكون من ورقة نخيلية ملتفه على نفسها مفصصه من الأَعلى تستند على عنصر رمحي ذي قاعٍ مجوف [5]، وهذا الكابول يشبة الكوابيل التي توجد في الأندلس لذا من المرجح أن يعود إلى عصر السلطان لاجين في سنة (696 هـ/ 1296) كما استعملت الكوابيل بكثرة في القلاع، وقد تميّزت بالبساطة وخلوها من الزخارف إذ كانت وظيفتها عنصراً عمارياً فحسب لتحمل السقاطات الدفاعية كالتي في أعلى باب الفتوح احد أبواب القاهرة الذي بناه بدر الجمالي، وكذلك في قلعه حلب، وفي قلعة باشطابيا بالموصل (الشكل (10)) .

---

(1) الدراجي، حميد محمد: البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية، سلسة رسائل جامعية، بغداد، ج2، 2008، ص97.

(2) المعاضيدي، المصدر السابق، ص131.

(3) الاعظمي، المصدر السابق، ص127.

(4) العبو، محمد خضر محمود: النحت البارز لذوات الأرواح في العالم العربي الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير(غير منشور)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004، ص143.

(5) الجمعة، العناصر المعمارية والفنية، ص265.

هذا ولم تغفل المخطوطات عن تطوير الكوابيل ففي مخطوطة مقامات الحريري [1] التي نسخها يحيى بن محمود الواسطي سنة (634هـ/ 1238م) نجد في إحدى منمنماتها كوابيل تحمل شرفات الطابق الثاني، والثالث كانت بهيئة مثلث قائم الزاوية ذي نهايات حلزونية (الشكل (11)) .

كوابيل البيوت السكنية في الموصل:

استعملت الكوابيل في مباني الموصل السكنية بشكل واسع وتنوعت أشكالها، وأماكن وجودها، فضلاً عن اختلاف وظائفها من إنشائية، أَو فنية وأدت الغرضين معاً في بعض الأَحيان، ومن أَنواع الكوابيل التي وجدت في بيوت الموصل:

أَولاً: . الكوابيل المزدوجة:

يتكون الكابول من قطعه مستطيلة من الرخام مزخرفة من الأَعلى والأَسفل فيبدو وكأَنَّها كابولين مندمجين مع بعضهما، وقد وجد هذا النوع في بيت زيادة[2] إذ يزين كل من جوانب عقدي إيواني الجناح الجنوبي، والغربي كابول ، فكابولا الإيوان الجنوبي ذواتا أَشكال مستطيلة مزدوجة بصورة معتدلة ومقلوبة

---

(1) المقامة: – معناها الخطبة أو الموعظة في القديم وهي محاورات أدبية انتشرت في القرن (3ه/9م) وتطورت تطور كبير في مقامات الحريري الذي هو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان ألحرامي البصري الذي عاش مقرباً من البلاط العباسي. للمزيد ينظر: ذنون يوسف: الواسطي موصلياً، منشورات مركز دراسات الموصل (2)، جامعة الموصل، 1998، ص5–6.

(2) بيت زيادة: – يقع هذا البيت في محله باب البيض الغربي، بني عام(1287هـ–1870م) ويتألف من فناء يوجد في الجهة الجنوبية منه سرداب فوقه إيوان وبجواره من الجنوب رهره يعلوه جناح يتكون من ايوان وغرفة على كل من جانبيه كما يوجد أروقة بطابقين في الجهة الشرقية وباب يؤدي إلى الحوش الصغير في الجهة الشمالية، وتتقدم مدخلة قنطرة خارجية. (ذنون، يوسف، واخرون: العمائر السكنية في مدينة الموصل، مكتب الإنشاءات الهندسي، الموصل، 1982، ج1، ص74).

نحتت واجهة كل كابول بعدة حطات ذات سطوح راسية ومائلة ومنحنية تحصر بينها زوايا حادة مختلفة الدرجات يخرج منها ورقة ثلاثية الأنصال ملتفة على نفسها مرتين ذات قطاعات متنوعة من مسطحة ومقعرة، أَمَّا من الأَمام فتنتهي بورقة ثلاثية ذات أنصال مدببة الجانبيان طويلان والوسطي قصير (الشكل (12)).

أَمَّا كابولا الإيوان الغربي فهما مشابهان لكابولي الإيوان الجنوبي إلاَّ أَنَّهما من الجهة المقلوبة يتكونان من ورقة ثلاثية الأَنصال أَحد أَنصالها ملتفة على نفسها نحو الداخل، وتنتهي هذه الورقة بعدد من الحزور ومن الأَمام تكون مشابهةً لكوابيل الإيوان الجنوبي (الشكل (13)).

وقد وجدت في بيت التوتونجي[1] كوابيل مشابهة لهذه الكوابيل إلاَّ أَنَّها تختلف عنها في قطاعاتها وتعرقاتها إِذ تكون أَقل من سابقاتها، وتنتهي من الأَمام بورقة ثنائية الأَنصال (الشكل (14)) وتكون من الأَعلى مسطحة، وقد صنعت هذه الكوابيل من الرخام وهي داخلة في الجدار بمسافة بضع سنتمترات، كما ووجد في بيت النقيب[2]، صف من الكوابيل مشابه لكوابيل الإيوان الغربي في بيت زيادة، وقد

(1) بيت التوتونجي: – يقع هذا البيت في سوق القطانين بني عام(1231هـ – 1232هـ) يتألف من ثلاثة اجنحة في جهتة الشرقية والجنوبية والغربية، علما ان الجنوبي منها يقوم على رهره، ويتكون كل جناح من ايوان وغرفة على كلا من ميمنتة وميسرتة كما واحتوى على عدد من الزخارف الهندسية والكتابية الرائعة في اواوينه واحتوى على جناح خدمي وقنطرة خارجية. (الصفاوي، طلال: نموذج من البيت الموصلي المعروف ببيت مصطفى التوتنجي، مجلة الجامعة، ع16، 1973م، ص85).

(2) بيت النقيب: – يقع في محله رأس الكور تبلغ مساحته (845م) تقريبا احتوى على ثلاثة أواوين وسرداب قائم على دعائم من الرخام كما واحتوى على غرف ذات نوافذ صماء وفناء

استندت على شريط رخامي؛ وذلك لتخفيف الثقل عن شبابيك إحدى غرف الإيوان، والرهرة كما أَنَّها وقعت بين أيواني الدار فأعطت واجهة جميلة تطل على صحن الدار، وقد أفاد المعمار من وجودها واسند عليها ظلة للحماية من الأمطار، إلاَّ أَنَّها في الوقت الحاضر قد سقطت (الشكل (15))، أَمَّا الإيوانان الآخران في نفس البيت فقد وجد بينهما كذلك صف من الكوابيل المزدوجة يتألف من ثمانية كوابيل إلاَّ أَنَّها خلت من الزخرفة عدا الجهة الأَمامية حيث ازدانت بأَوراق ثلاثية الأَنصال، الجانبان طويلان ومدببان والوسطى قصيرة، كما وأسندت عليهما ظلة إلاَّ أَنَّها سقطت في الوقت الحاضر (الشكل (16)) فضلاً عن ذلك زين هذا النوع من الكوابيل جانبي كلا من عقدي الإيوان الغربي والشمالي لبيت عبدوني[1]، وكانت هذه الكوابيل ذات شكل مزدوج بصورة معتدلة ومقلوبة يخرج من الجهة المقلوبة غصن ملتف على نفسه نحو الداخل، وينتهي هذا الغصن بأخاديد من ثلاث حطات، أَمَّا من الأَمام فينتهي كل كابول بورقة ثلاثيه الأنصال، وهذه الكوابيل تتشابه في تصميمها مع كوابيل الإيوان الغربي لبيت زيادة (الشكل (12))، فضلاً عن ذلك احتوى إيوان بيت سليمة عبد الكريم[2] كوابيل تتشابه في تصميمها مع كوابيل بيت زيادة الجنوبي (الشكل (12))، كذلك زينت الكوابيل المزدوجة التي تشبة في تصميمها كوابيل الإيوان الغربي لبيت

كبير وجزء خدمي وزخارف نباتية وهندسية متنوعة شيد في عام (1900م تقريباً) وفي الوقت الحاضر أجزاء منه متهدمة، معلومات من المديرية العامة للآثار والتراث في نينوى.

(1) بيت عبدوني: يرجع تاريخ بناء هذا البيت الى اوائل القرن(12هـ/18م) عرف بهذا الاسم نسبة الى عبدوني بن عوديش الحمال الذي اشتراه من الطواني بنت خدر الصائغ في عام (1750م/1189هـ) وتوارثه أبنائه من بعده، كما ويقع هذا البيت في محلة المياسة. ذنون، المصدر السابق، ص 55.

(2) بيت سليمة عبد الكريم: يقع هذا البيت في محلة باب المسجد اما تاريخ بناءه فنتيجة للتشابه الكبير بينه وبين بيت نعمان الدباغ من حيث التصميم والعناصر العمارية ومواد البناء يمكننا ان نرجع تاريخ بناءه الى الفترة التي بنا بها هذا البيت (1900).

زيادة عقود اواوين بيت أمين بيك ألجليلي (الإيوان الشمالي والجنوبي والشرقي) (الشكل (13))، وقلَّما يخلو بيت من بيوت الموصل الذي يحوي على أواوين من وجود مثل هذه الكوابيل، إذ أنَّها عملت على تزين واجهة الإيوان فضلاً عن ثبات حبل فيها يستعمل للصعود إلى الاخشيم[1]، الذي يكون عادة بجانب عقود الاواوين وفوق الكوابيل (الشكل (17))

ثانياً: الكوابيل المثمنة:

هي كوابيل رخامية ذات شكل مثمن، وجد هذا النوع في مطبخ بيت زيادة إذ كان شكل المطبخ مربعاً محاطاً بأقواس رخامية نصف دائرية كبيرة في الأضلاع وصغيرة عند الزوايا، وتعطي نهايات هذه الأقواس شكلاً ثمانياً غير منتظم قائم على ثمانية كوابيل مثمنة الشكل خالية من الزخرفة تقع تحت افريز رخامي يشكل قاعدة انطلاق عقدة المطبخ ذات الشكل الكروي المقبب لتغطية المطبخ، وقد عوضت هذه الكوابيل عن المقرنصات التي كانت تستعمل للانتقال من الشكل المربع إلى المثمن، ثم الدائري لإقامة القباب[2]، وبهذا أَصبحت تؤدي وظيفة عمارية أَكثر من هي فنية (الشكل (18)).

ثالثاً: الكوابيل المخروطية:

هي كوابيل تشبه المخروط تتكون من عدد من الاخاديد وجد هذا النوع من الكوابيل في بيت كامل قزانجي[3]، إذ احتوت واجهة هذا البيت على زوج من الكوابيل المخروطية بصورة مقلوبة استند عليها عقد نصف دائري بارز عن سمت

---

(1) الاشخيم: – هو الفراغ المتخلف بين منحنيات الإيوان والغرفة الجانبية في البيوت السكنية في الموصل: (الديوه جي، سعيد: البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، ع6، سنة6، 1975م، ص30، 37).

(2) ذنون، المصدر السابق، ص75، 76.

(3) بيت كامل قزانجي: يقع في محلة المياسة شيد عام (1878م) يمتاز بكثرة مرافقها البنائية التي استخدم فيها الرخام بشكل واسع. (المعاضيدي، المصدر السابق، ص92).

الجدران، وكأنَّه ظلة تعلو المدخل، وتنتهي هذه الكوابيل بحلقة ثم تكور صغير (الشكل (19))، كما واحتوى بيت النقيب على كوابيل مخروطية حملت نوافذ الغرف المطلة على الصحن، وشكل هذه الكوابيل يشبة المخروط مزدان بعدد من القنوات الغائرة، ونهايته العلوية ذات هيئة مستطيلة يعلوها قطعة رخامية مستطيلة الشكل من أَربعة حطات مقعرة، تزداد مساحة كل منها عن مساحة الحطة التي تقوم عليها بقية الحطات لتهيئة مساحة مساوية لمسلحة رجل الإطار الذي يستند عليها، أَمَّا من الأَسفل فتنتهي بحلقة عريضة ثم تكور صغير وقد احتوت كل نافذة على زوج منها (الشكل (20)) .

وفي محلة المشاهدة احتوت الواجهة الخارجية من بيت معمو[1] على نوعين من الكوابيل أَحدهما من هذا النوع استعملت على طول الواجهة الأَمامية للبيت كانت تحمل ظلة إلاَّ أَنَّها سقطت حالياً، وقد ازدان بدن هذه الكوابيل بقنوات غائرة ينتهي من الأَعلى بتدبب بدا هذا البدن وكأَنَّه مزدان بأَوراق نخيلية تخرج من مركز واحد من الأَسفل، أَمَّا من الأَعلى فكانت نهايته مستطيلة يعلوه قطعه مستطيلة من أربع حطات مسطحة، الحطة الثالثة من الأَسفل أَضيق من بقية الحطات، أَمَّا الواجهة الجانبية للبيت نفسه فقد استعملت سبعة كوابيل من هذا النوع من الكوابيل لمعالجة عدم انتظام المسقط الأَرضي للبيت لبناء غرفة في الطابق العلوي تطل على الزقاق، إذ استعملت أَكثر من كابول على طول الواجهة وبأَبعاد متساوية ويقل بروز الكابل عند آخر كابل حتى يتلاشى النقص، كما استعملت في بداية هذا النقص كابول أَكبر حجماً من بقية الكوابيل؛ وذلك للنقص الكبير في هذه الواجهة، وجميع هذه الكوابيل متشابهة عدا الكابل الكبير إذ خلت جميع الكوابيل من القطعة الرخامية التي تعلوها، أَمَّا الكابل الكبير فقد علاه قطعتين من الرخام مستطيل الشكل السفلية تتألف من ثلاث حطات مقعرة والعلوية خلت من التقعر،

(1) بيت معمو: يقع هذا البيت في محله المشاهدة وتاريخ بناءه يعود الى نهاية عام (1918م) حسب ماذكره اصحاب المنطقة التي يقع فيها البيت.

فضلاً عن ذلك انتهت جميع هذه الكوابيل من الأَسفل بحلقة عريضة ثم تكور صغير (الشكل (21)) .

رابعاً: الكوابيل المثلثة:

هي ذات شكل مثلث مقلوب قاعدتها نحو الأَعلى ورأَسها نحو الأَسفل من عدة حطات، وجد ما يماثل هذه الكوابيل في بيت قصاب باشي[1] إذ نراها خارج البيت، في الواجهة تحمل عقود نصف دائرية عملت على زيادة سمك الجدران ؛ وذلك لمعالجة انحراف واجهة الدار لبناء غرفة في الطابق الثاني تطل على الشارع كي لا تكون منحرفة إذ تكون مسافة بروز الكابول بطول مساحة النقص المتسبب، ووضع أَكثر من كابول على طول الواجهة، وبإبعاد متساوية، ويقل بروز الكوابيل عند آخر واحد حتى يتلاشيء النقص[2]، وتكون هذه الكوابيل بسيطة، وخالية من الزخارف فقط متكونة من حطتين، أو ثلاث حطات السفلى منها محدبة السطح بينما العلوية مسطحة الواجهة، أَمَّا أَعدادها فتتفاوت بحسب طول الواجهة والنقص الحاصل (الشكل (22)) .

وكذلك وجدت في بيت داوود اسحق[3] في واجهته المطلة على الخارج كوابيل رخامية مشابهة برزت عن سمت الجدران بمقدار (0,15 م) عملت على حمل العوارض الخشبية البارزة عن الجدران بمقدار (0,70م) التي وظفت لإسناد الشناشيل (المشربيات) التي شغلت القسم العلوي من الواجهة وعملت الكوابيل على توزيع الثقل بصورة تدريجية على الجدران، كما ووجدت في الجانب الآخر من

---

(1) بيت قصاب باشي: – يقع في محلة الإمام عون الدين يتكون من طابقين يتقدم الطابق الأول رواق يحتوي على أعمدة قائمة عليها أقواس ذات قناديل كما ويحوي على (4) غرف ذات نوافذ صماء موزعة بين الطابقين ويحوي على سرداب وزخارف جميلة وقناديل موصلية، (المديرية العامة للآثار والتراث في نينوى).

(2) سليمان، بطرس بهنام: صنعه نحت المرمر في الموصل، مجلة التراث الشعبي، سنة7، 1976م، ع14، ص68.

(3) بيت داؤود اسحق: يقع في محلة الميدان بني عام (1898م)، (المعاضيدي، المصدر السابق، ص79).

البيت كوابيل مشابهة استعملت لمعالجة النقص الحاصل في مخطط البيت (الشكل (23)) وبهذا أَدت هذه الكوابيل وظيفة عمارية أَكثر ممَّا هي فنية فضلاً عن ذلك احتوت الواجهة الخارجية لبيت حمو القدو الثالث[1] كوابيل مثلثة بلغ عددها (6) كوابيل تعلو المدخل أَربعة منها عملت بشكل مثلثين يعلو أحدهما الآخر، المثلث العلوي خلا وتره من الحطات، أَمَّا المثلث السفلي فقد احتوى وتره على تقعر بسيط في وسطه، كما أَنَّه أضيق من العلوي، أَمَّا الكابولان الآخران فقد احتويا على المثلث العلوي فقط دون السفلي، ربَّما يكون سبب ذلك لتلاشي النقص الحاصل في الواجهة عند هذين الكابولين، إذ عالجت هذه الكوابيل النقص الحاصل في المخطط الأَرضي لواجهة الدار (الشكل (24)). كذلك عالجت هذه الكوابيل النقص في مخطط بيت صبحي بك الجليلي[2] خصوصاً من جهة المدخل إذ استعملت (10) كوابيل للمعالجة وقد برزت نحو الخارج بمقدار (0,20 م) وشكلها بسيط خالي من الزخارف عدا احتواء وترها على استقامة بسيطة في الجوانب الأَمامية، ثم تقعر في الوسط قد يكون القصد من تنفيذها بشكل بسيط لإبراز واجهة الدار التي احتوت على زخارف متنوعة (الشكل (25))، كما واحتوى البيت المجاور لقنطرة الرضواني[3] على كوابيل بسيطة بلغ عددها (10)، عالجت كذلك عدم انتظام

---

(1) بيت حمو القدو والثالث يقع هذا البيت في محله النبي جرجيس يعود تاريخ بناءه الى عام 1898م وهو من الدور المتوسطة المساحة يتكون من حوش وسطي مكشوف تحيط به مرافق الدار بطابقيها، باستثناء الجناح الجنوبي حيث يتألف من طابق واحد لكونه مشيد فوق رهره صغير. (المعاضيدي، المصدر السابق، ص102).

(2) بيت صبحي بيك ألجليلي: يقع هذا البيت في محله شهر سوق الى الغرب من جامع عمر الأسود يعود تاريخ بناءها إلى سنة (1900م) وهو من الدور الكبيرة والمتكونة من قسمين داخلي للعائلة (الحريم)وخارجي للاستقبال (ديوه خانه). (المعاضيدي، المصدر السابق، ص11).

(3) قنطرة الرضواني: تقع هذه القنطرة في محلة باب الجديد يعود تاريخ بنائها الى العصر العثماني تتكون القنطرة من قبو نصف دائري برميلي الهيئة محمولة على أربعة عقود نصف

المخطط الأرضي للبيت احتوى وتر هذه الكوابيل على تعرجات بسيطة ومن الأمام يبدأ هذا الوتر باستقامة، ثم تقعر ضيق في الوسط (الشكل (26)) وفي محله رأس الكور استعملت هذه الكوابيل في البيت المجاور لبيت جاسم خليل[1]، كذلك لمعالجة النقص بلغ عددها (3) وقد تفاوتت أَحجام هذه الكوابيل فيما بينها بشكل كبير ؛ لأَنَّ النقص كان ذو مساحة شبة مثلثة كما وشكلها شابه نوعاً ما كوابيل البيت المجاور لقنطره الرضواني (الشكل (27))، وأَخيراً احتوى بيت معمو كما ذكرنا سالفاً على كوابيل مثلثة كان شكلها قصيرة، وبسيطة كان وترها منفوخ، واحتوى من الأَعلى على حز ضيق (الشكل (28)). ولم تخلُ محلة من محلات الموصل من هذه الكوابيل .

الخاتمــة:

كـان للمعمـار دور مميـز عبـر العصـور فـي تطـوير وابتكـار عناصـر جديدة في العمارة الإسلامية لإظهار بأبهى صورها، ودون شك فإنَّ خبرة المعمار المتراكمة كان لها أَهمية في عنصر الابتكار فتارة عمل على إيجاد عنصر، أَو أَكثر في العمارة لعكس وظيفة بنائية، وتزيينه وأُخرى عمل على المزج بين عدة عناصر لتشكيل، أَو إخراج عناصر عمارية جديدة أَفاد منها وظيفياً فضلاً عن معالجة بعض المشكلات البيئية التي كان لها أَثرها في إقامة، أَو إدامة المباني في العمارة الإسلامية .

إلـى ذلـك تـم التوصـل إلـى عـدد مـن الاسـتنتاجات بعـد عـرض تفاصـيل محاور هذا البحث يمكن أَجمالها بالآتي: –

– ابتكار عنصر الكوابيل في عمارة المباني السكنية بالموصل بهدف معالجة بعض الظروف الإنشائية .

دائرية مطوله تقسمه إلى ثلاث مناطق. ألنعيمي، رنا وعد الله، قناطر الموصل في العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2008 م، ص18.

(1) بيت جاسم خليل يقع هذا البيت في محله رأس الكور يرجع تاريخ بناءه الى حوالي عام1920 إلا ان البيت المجاور له والتي تعود إليه الكوابيل المذكورة يرجع تاريخ بناءها الى العصر العثماني. (المديرية العامة للآثار والتراث في نينوى).

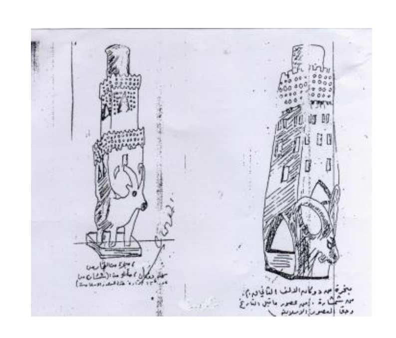
– استعملت هذا العنصر العماري لمعالجة عدم انتظام المخطط الأَرضي لواجهات البيوت السكنية المطلة على الأَزمة غير المنتظمة .

– يبدو أَنَّ المعمار ابتكر عنصر الكوابيل، واستعملها بدلاً عن عنصر المقرنصات من خلال تحويل الشكل المربع إلى دائري تمهيداً لإقامة عنصر القبة فوقه، فضلاً عن استعمله في حمل الشناشيل، وهو من أَهم العناصر التزيينية في العمارة الإسلامية بالموصل .

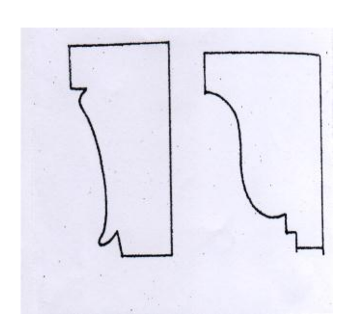
– عمد المعمار إلى استعمال الكوابيل بوصفه عنصراً زخرفياً؛ وذلك بوضعه على جانبي الاواوين لإعطاء واجهات تزيينية جمالية للاواوين المطلة على الصحن (الفناء)، فضلاً عن الإفادة وظيفياً من الكوابيل بتعليق حبل عليه للصعود إلى الاخشيم .

– عرف عن هذا العنصر أَشكال عدة في العماري السكنية الموصلية فمنها المزوجة والكوابيل المثمنة، والكوابيل المخروطية، والكوابيل المثلثة التي تكون قاعدتها إلى الأَعلى ورأسها إلى الأَسفل، فضلاً عن تزيين سطوح بعضها بالزحاف .

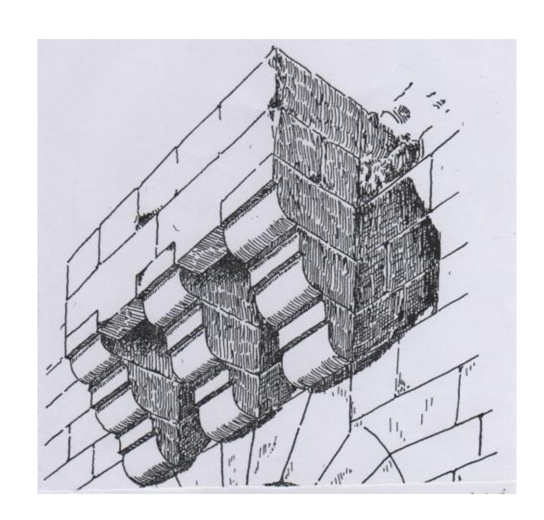
– استعمل المعمار مواد إنشائية عدة في تشكيل هذا العنصر على العمائر منها حجر الرخام الموصلي وكذلك الأَخشاب .



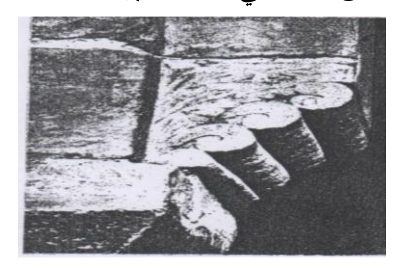
الشكل(1) مباخر من دوكان وشمشاره الألف الثاني ق. م

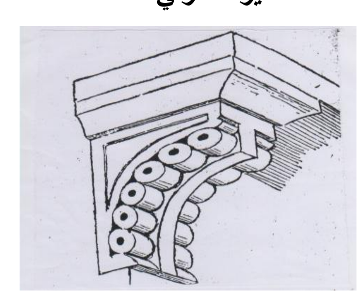


الشكل (2) الكوابيل البيزنطية عن الجمعة، أحمد قاسم: الآثار الرخامية



الشكل(3) المثلثات المنحية المستعملة في أركان الغرف التي تبنى فوقها القباب عن الاعظمي، خالد خليل

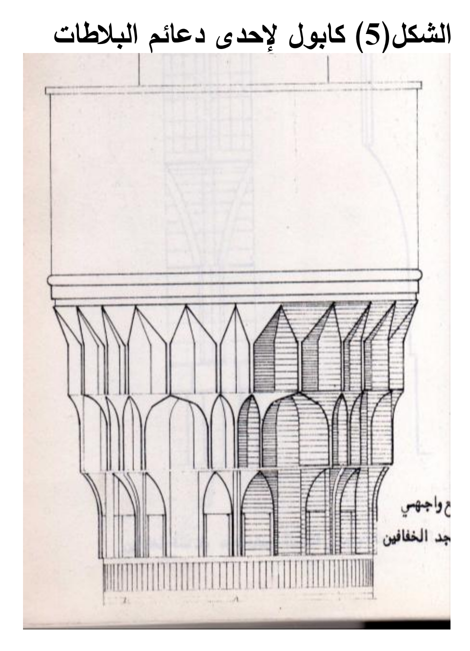




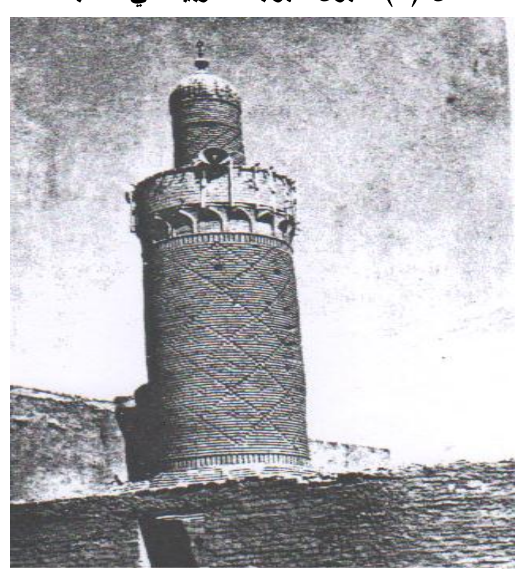
الشكل(4) كوابيل أسفل سقاطة قصر الحير الشرقي

الشكل(5) كابول لإحدى دعائم البلاطات

الشكل (6) كابول البوابة الغربية في مسجد



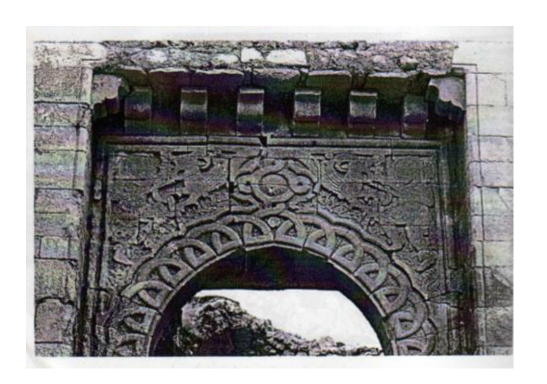
الشكل(7–أ) مقرنصات مئذنة جامع الخفافين
عن الاعظمي، خالد خليل



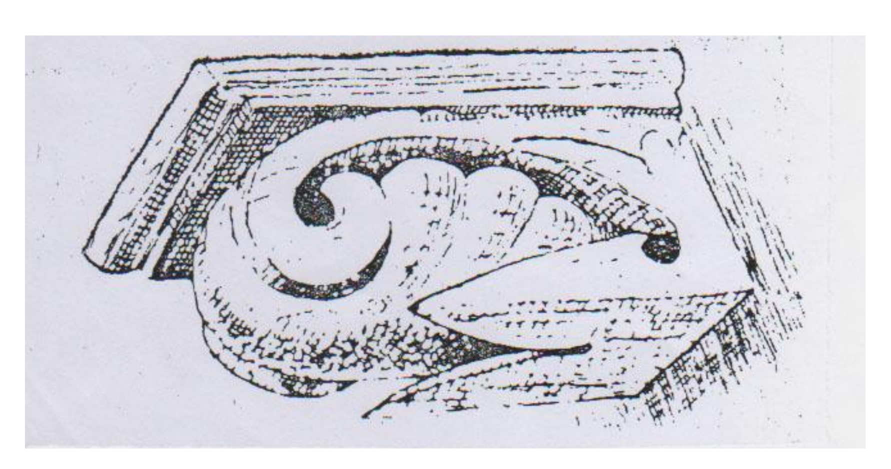
الشكل (7–ب) مئذنة جامع قمرية
عن الاعظمي، خالدخليل



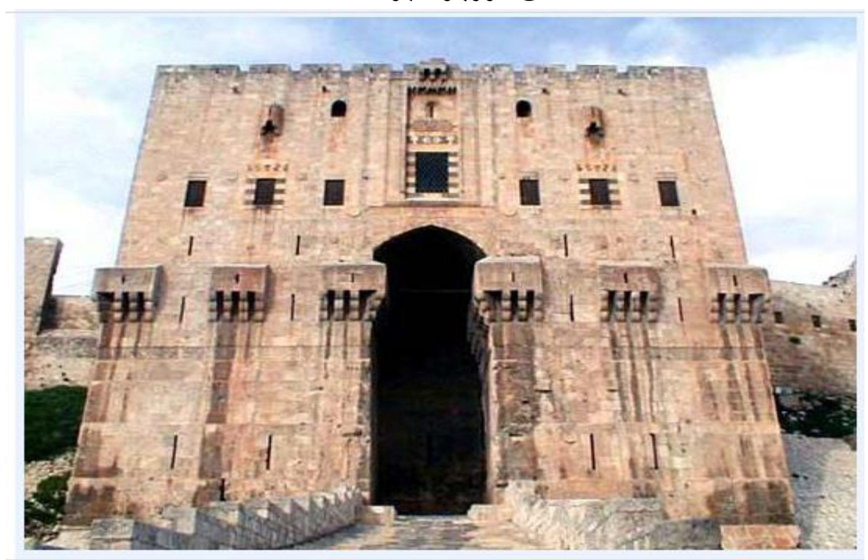
الشكل(7 –ج) مئذنة جامع الشيخ معروف
عن الاعظمي، خالد خليل



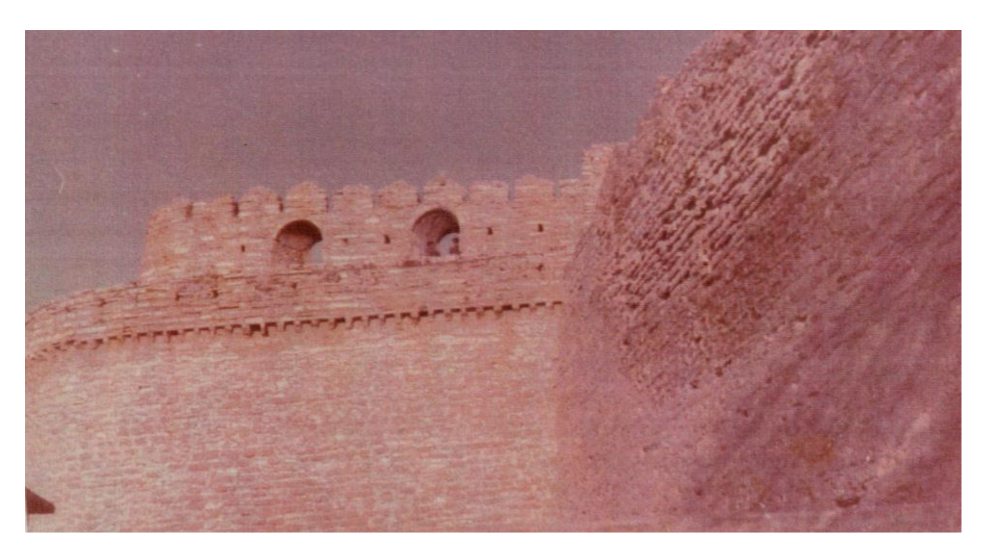
الشكل(8) كوابيل باب قلعة العمادية الغربي
عن العبو، محمد خضر محمود



الشكل(9): كابول خشبي في جامع احمد بن طولون
عن مورينو، جومنث

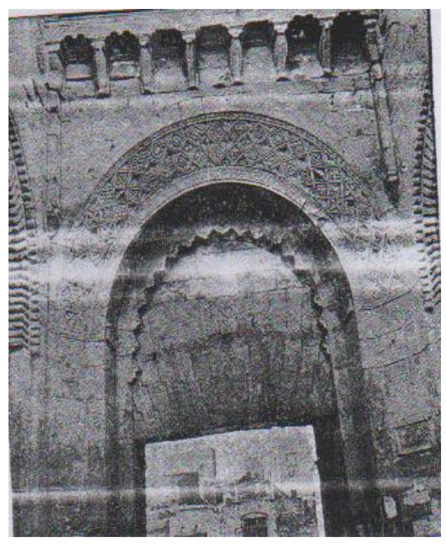


الشكل (10– أ) كوابيل قلعة حلب



الشكل(10–ب) كوابيل قلعة باشطابيا

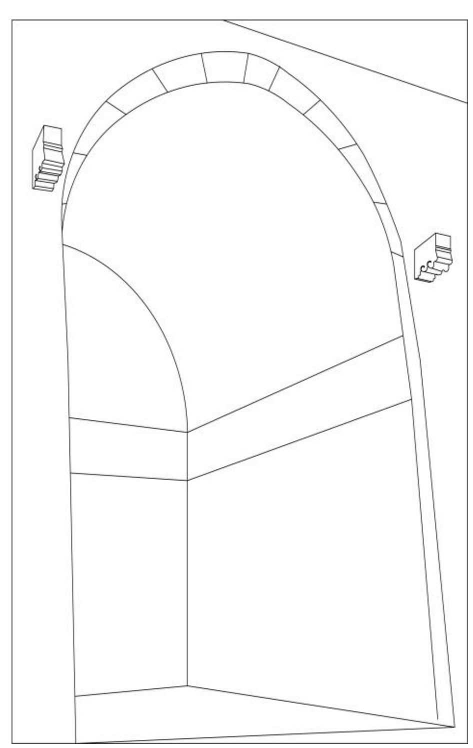
عن الدراجي، حسن



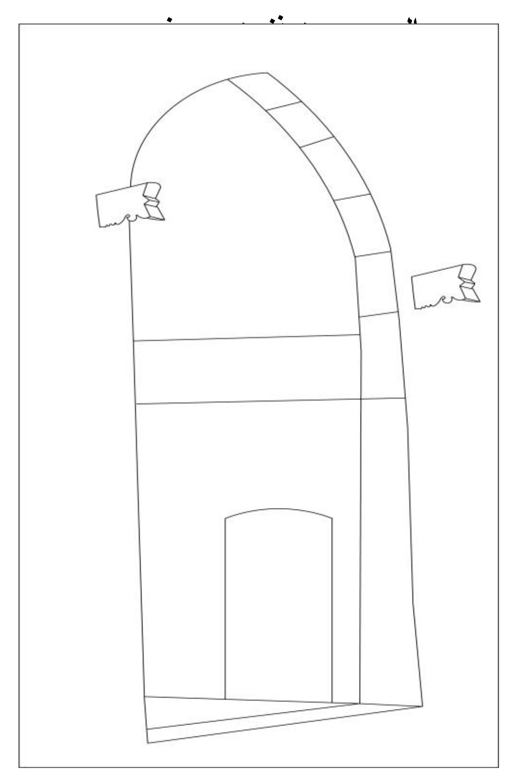


الشكل (10–جـ) واجهة باب الفتوح - 480هـ/1087م عن الباشا، حسن

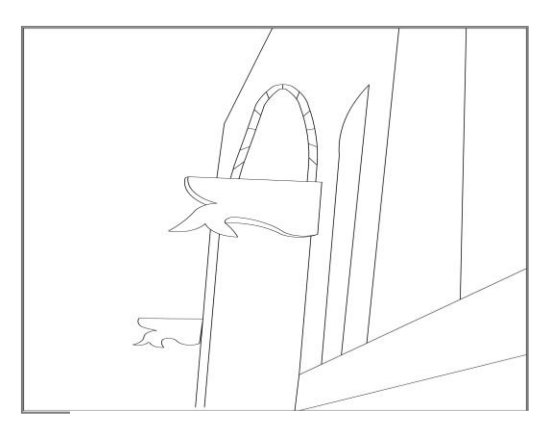
الشكل (11) الكوابيل في مخطوطة مقامات



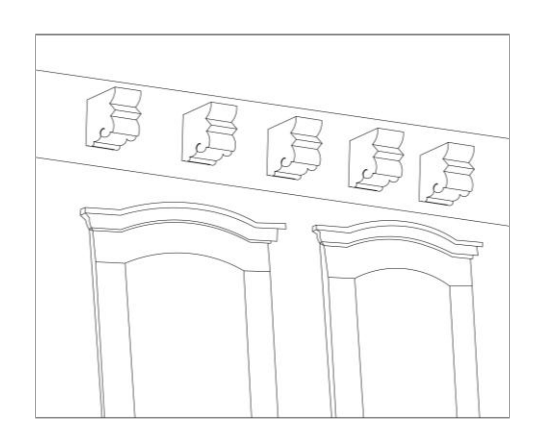
الشكل (12) كابولا الايوان الجنوبي في بيت زيادة



الشكل(13) كابولا الايوان الغربي في بيت زيادة
رسم الباحثة



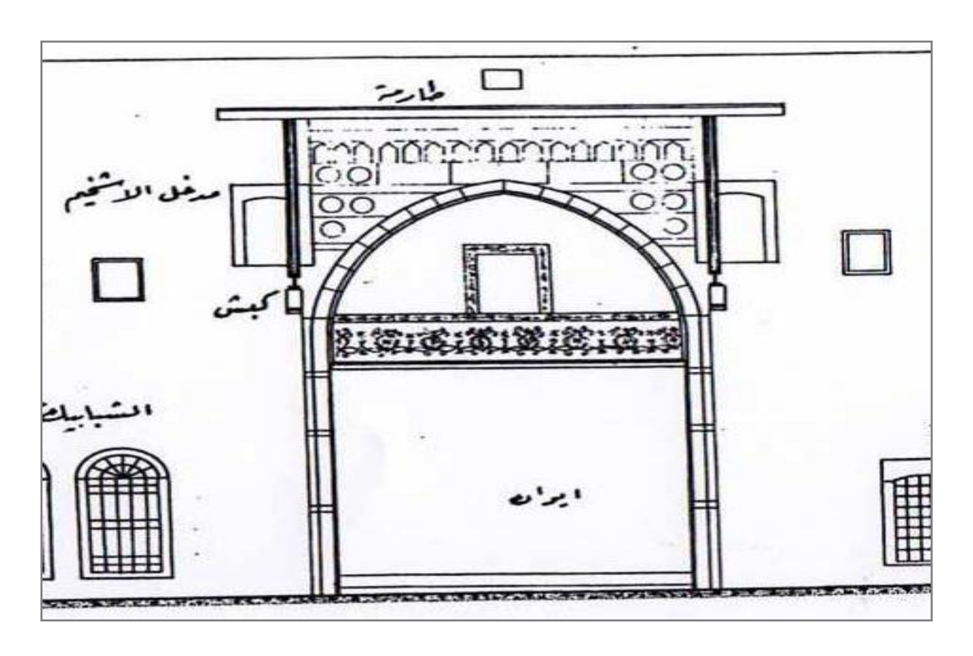
الشكل(14) كابول إيوان بيت التوتونجي
رسم الباحثة



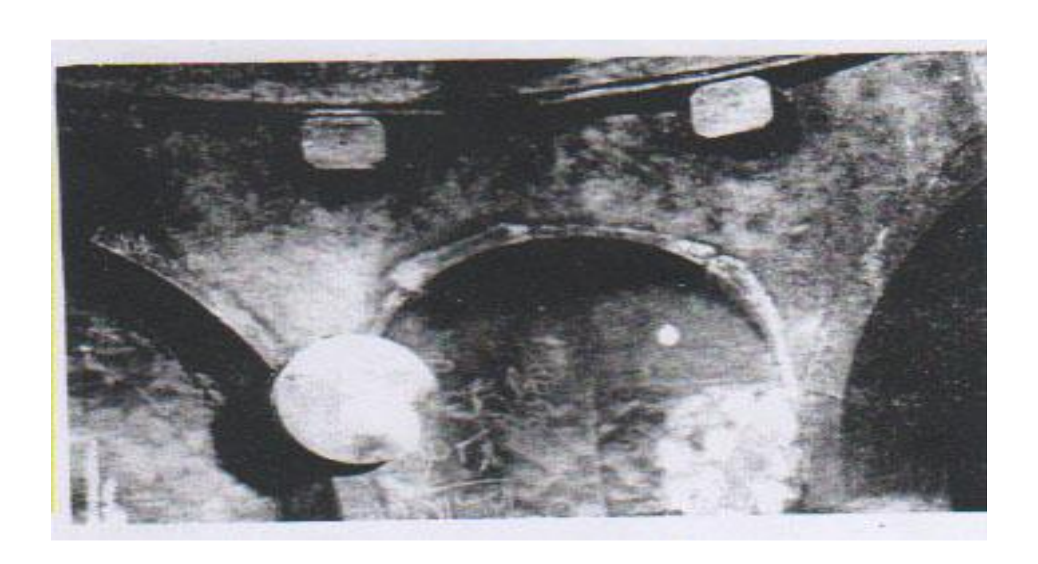
الشكل (15) كوابيل بيت النقيب
رسم الباحثة



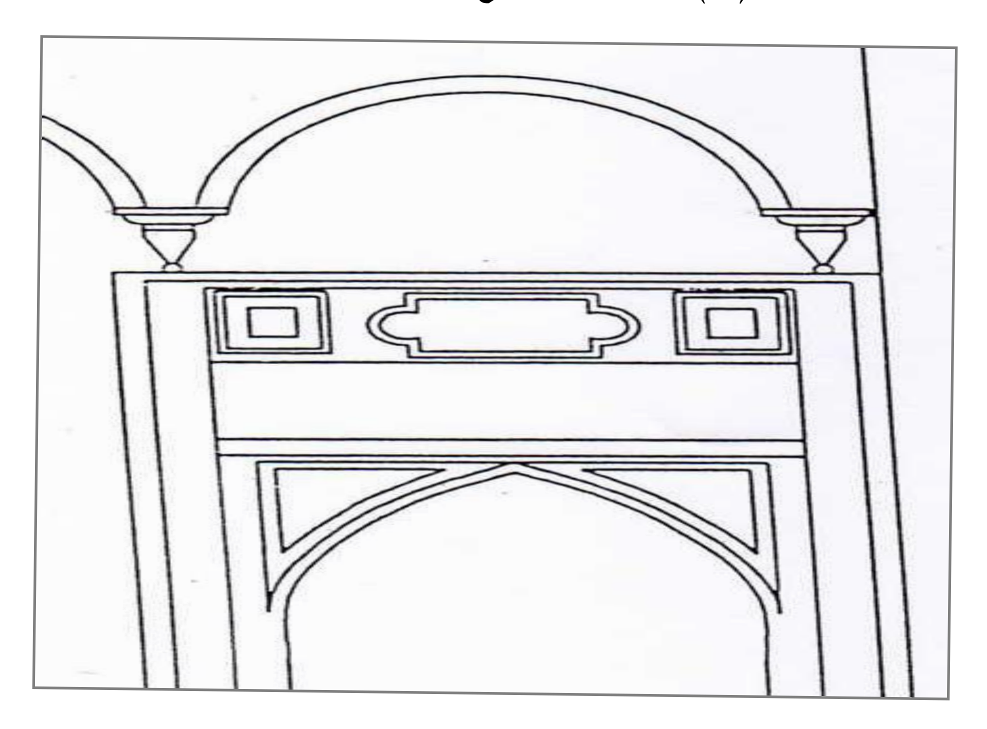
الشكل (16) كوابيل أواوين بيت النقيب عن المديرية العامة للآثار والتراث في الموصل



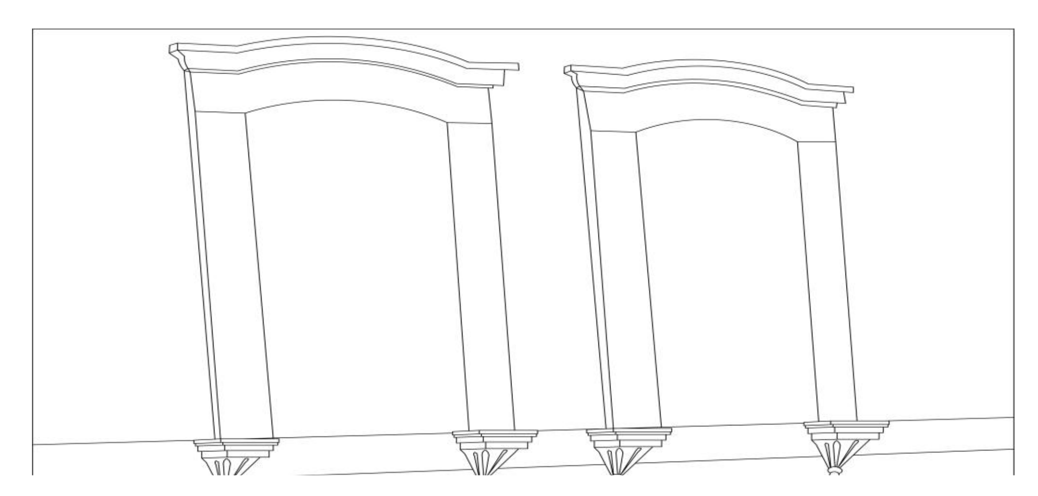
الشكل (17) كوابيل ومدخل اخشيم احد أواوين بيت أمين بك ألجليلي عن ذنون، يوسف وآخرون



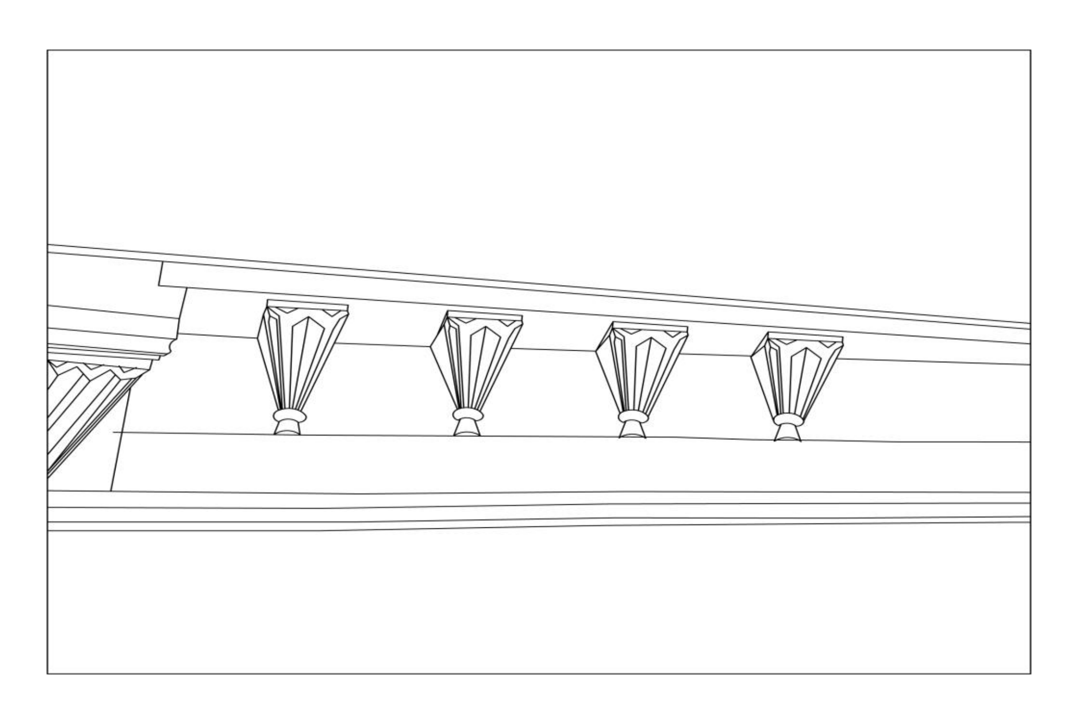
الشكل (18) كوابيل أقواس مطبخ بيت زيادة ذنون، يوسف وآخرون



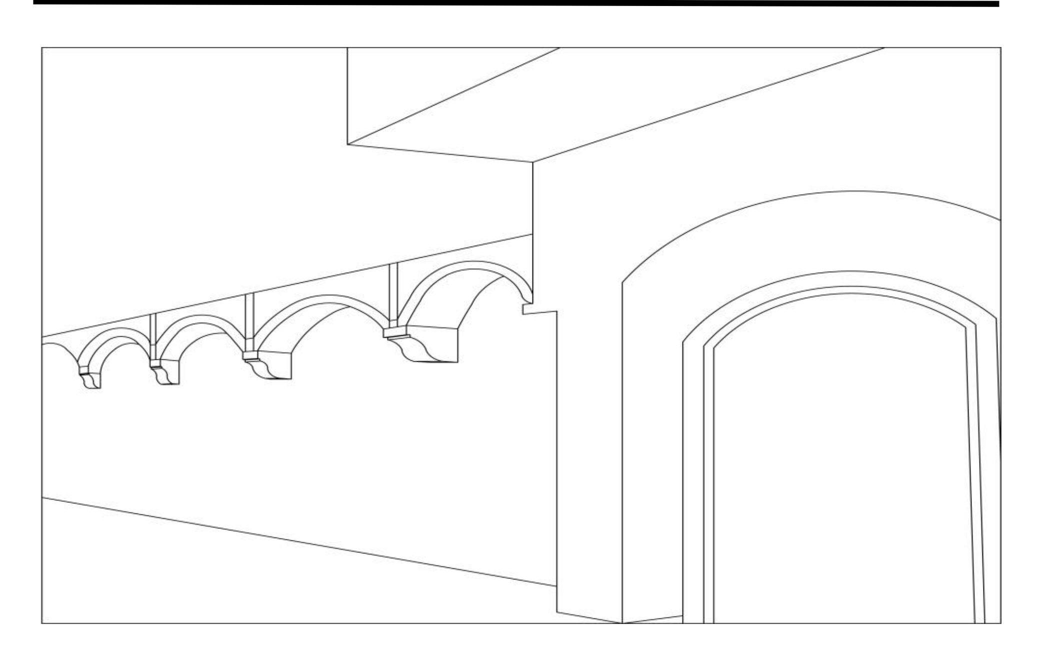
الشكل(19) كوابيل بيت داؤود إسحاق عن المعاضيدي، عادل



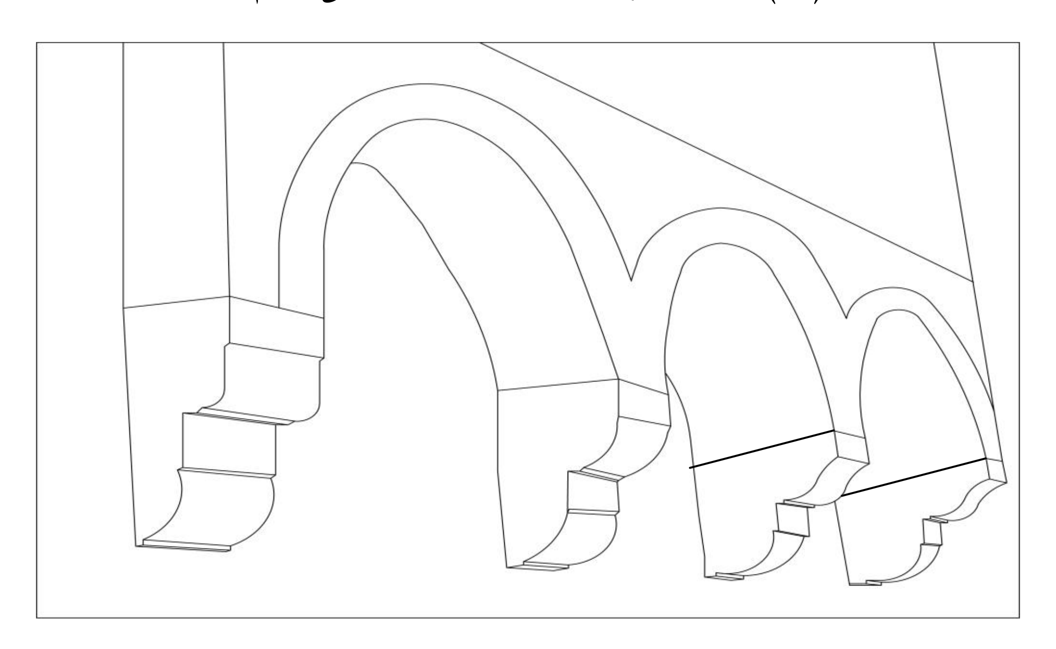
الشكل(20) كوابيل نوافذ بيت النقيب– رسم الباحثة



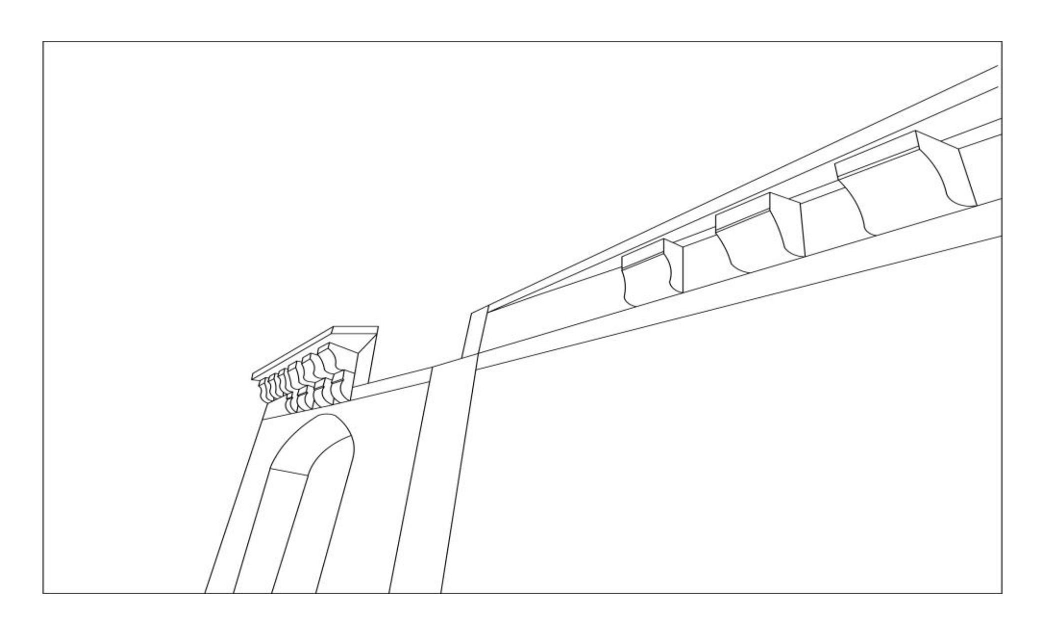
الشكل(21) كوابيل الواجهة الأمامية لبيت معمو– رسم الباحثة



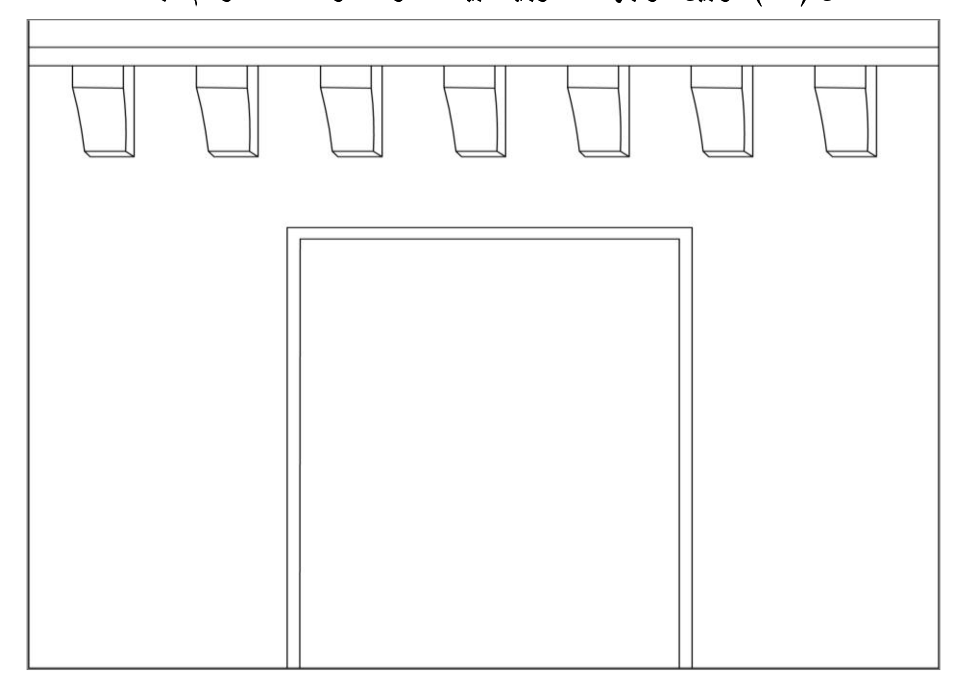
الشكل(22) كوابيل الواجهة الخارجية لبيت قصاب باشى– رسم الباحثة



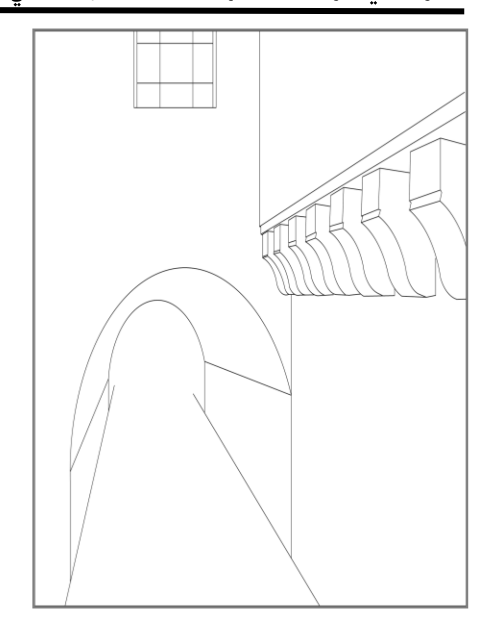
الشكل(23) كوابيل بيت داؤود اسحق – رسم الباحثة



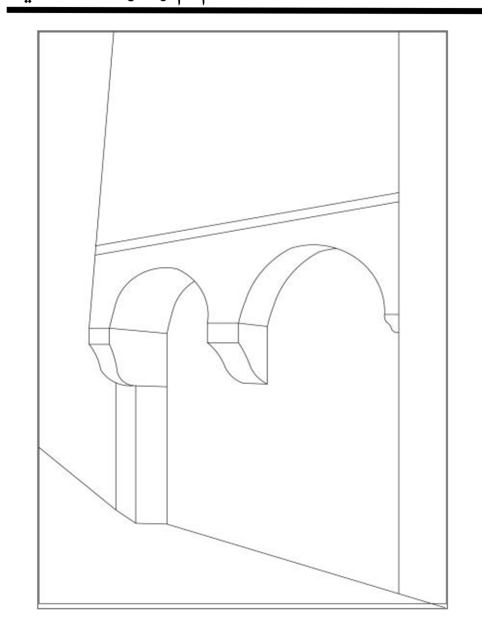
الشكل (24) كوابيل الواجهة الخارجية لبيت حمو القدو الثالث– رسم الباحثة



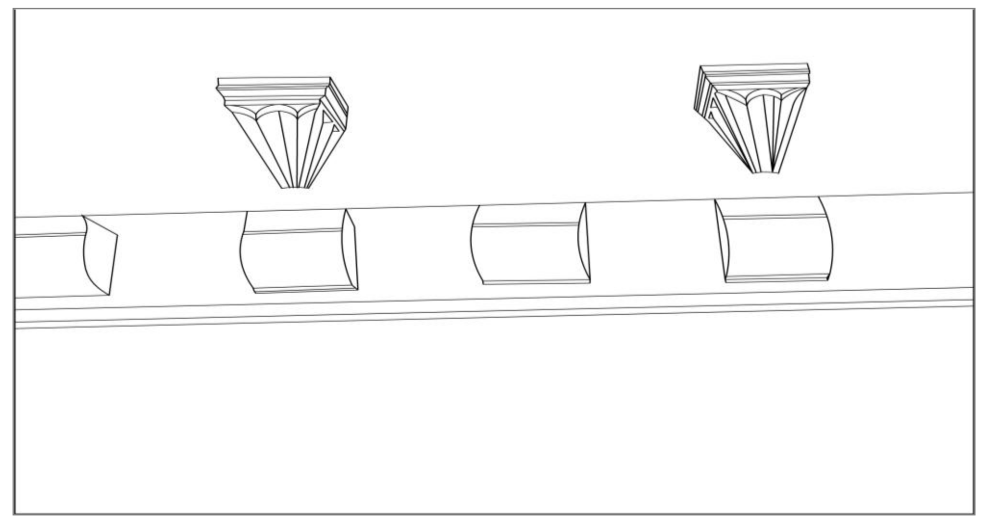
الشكل(25) كوابيل بيت صبحي الجليلي– رسم الباحثة



الشكل(26) كوابيل البيت المجاور لقنطرة الرضواني- رسم الباحثة



الشكل(27) كوابيل بيت المجاور لبيت جاسم خليل-



الشكل(28) كوابيل بيت معمو - رسم الباحثة

Corbels in Mosul City Houses during the Othoman Period

Asst. Lect. Rana Wa'dallah Mahdi

ABSTRACT

Across ages, the architect had a significant role in the development and the innovation of new elements in the Islamic architecture to make it looks fascinating. Undoubtedly, the accumulated experience of the architect has an important role in the element of innovation. Thus, sometimes he worked on finding one or more elements in the architecture which reflect an ornamental and constructive function, and some other times he worked on mixing between many elements to form or produce new architectural elements that he makes use of. Moreover, there have been some environmental problems that have their influence on constructing and maintaining buildings in the Islamic architecture.

However, some conclusions have been made. After demonstrating the details of the topics of this paper ،we came up with the following:

- The element of inventing corbels in the Mosull Houses architecture for the purpose of treating some constructing. . . . .
- This architectural element has been used to treat the unorganized ground Schema for the houses facade which overlook the unorganized allies.
- It seems that the architeci invented the corbels element and used it instead of the stalactites element by converting the square shape to circle preparing to establish the dome

element above in addition to using it to carry the shanasheel which is one of the important carving elements in the Islamic architecture in Mosul

- The architecture decided to use the corbels as a carving element by putting it on the both sides of the Awaween to reflect aesthetic ornamental facades which face the courtyard. In addition to the functional benefit of the corbels by hanging a rope to climb up to the Akhsheem
- Many shapes of this element appeared in the Mousill Houses architecture such as corbeling

double conical octagonand and triangular which has its base up and its head down in addition to decorate its Surfaces with carvings.
- The architect used many constructing materials in forming this element on the buildings such as Mousili marble stones and the woods.